مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 4 (رت 78) السنة: 2024

نظام دفع رواتب الجند وأرزاقهم
في عهد الموحدين بأراضي المغرب القرن (5-7هـ/11-13م)

The system of paying soldiers' salaries and their livelihoods during the Almohad era in the lands of Morocco, the century (5-7 AH / 11-13 AD)

ناريمان زغينة[1]
طالبة دكتوراه مخبر التاريخ الوسيط، جامعة 20اوت 1956سكيكدة (الجزائر)
n.zaghina@univ-skikda.dz
د. محمد قويسم
مخبر التاريخ الوسيط، جامعة 20اوت 1956سكيكدة (الجزائر)
kouicem_moh1@yahoo.com

تاريخ الوصول 2022/12/24 القبول 2024/01/06 النشر على الخط 2024/06/15
Received 24/12/2022 Accepted 06/01/2024 Published online 15/06/2024

ملخص

سعت الدولة الموحدية منذ ظهورها إلى إنشاء مؤسسات عسكرية قوية، فبحكم الصراعات التي عشتها استوجب عليها الاهتمام بالنشاط العسكري اهتمامًا خاصاً حتى أن الجند كان جزء لا يتجزأ المجتمع بها، ولفتح أبواب الجهاد أو المواجهة وضعت الدولة تحفيزات مالية تشجع بها انخراط العناصر ومرتزقة لصفوفها الذي كان جل اهتمامهم الجانب المادي، فكانت الرواتب هي مصب اهتمام كل من الجيوش والحكام، وأخذت النصيب الأوفر من الدخل المالي، ومن هنا تتمحور إشكالية البحث حول حقيقة هذه الرواتب وما قيمتها وكيف كان يتم دفعها ؟

الكلمات المفتاحية : رواتب الجند، الدولة الموحدية، النشاط العسكري.

Abstract:

Since the emergence of the Almohed state, it sought to form a strong military institution .It has passed through conflicts that need it on focus more the military side so Soldiers became part of society. To open the doors of jihad and confrontation, financial incentives have been set up to encourage the foreigners to join their army, high salary was the focus of both the soldiers and rulers, and it took the largest share of the financial Income. Thus, what were these salaries, what were its values? And how did they use to pay it ?

Key words: soldiers salaries, Almohad state, Activity military.

[1] المؤلّف المراسل: **ناريمان زغينة** البريد الإلكتروني: **nounou03nari@gmail.com**

1. مقدمة:

تعدّ القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستمد إليها الدول عادة في تثبيت كيانها ورعايتها سواء على المستوي الداخلي بحفظ النظام ودفع السكان إلى الالتزام بالأوامر والقوانين التي تسيرهم، وعلى المستوى الخارجي بصد الأخطار التي تهددها، ورد الأعداء الراغبين في التوسع وبناء على هذا تم إعداد جيوش الموحدية وإعطاء الاهتمام الكامل لها ولنفقاتها ولرواتبها.

وبحكم أنّ المنطقة عاشت توترات وصراعات استوجب عليها تفعيل النشاط العسكري لذلك وجه الموحدون عنايتهم نحو الجيش والأسطول، فحظي باهتمامهم هم من حيث التدريب والتزويد بالعدة والعتاد وقد استلزم ذلك الكثير من الجهد والمال حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير الذي قام به فأخذ النصيب الأوفر من الدخل المالي .[1]

وقد انتبهوا على أهمية الرواتب وتأثيرها على عناصر الجيش خاصة قبل المعارك بهدف التحفيز والطمأنة وتوحيد القلوب على طاعة الله والجهاد في سبيله، خاصة وأنّ الجيش الموحدي [2] كان يتكون من الجند النظامي وهذا يتلقى رزقاً ثابتاً ودائماً، الحشود التي تجند لحملة معينة ثمّ المتطوعة المجتمعون وقت النفير العام ويعتمدون على المنح والإكرامية والغنائم[3]، كما يضم أعداد هائلة من فئة المرتزقة الذين لا يؤمنون سوى بالراتب وزيادة المنح والأموال التي توزع قبيل الحملات وأثناء الاحتفالات العامة، هذا كله مقابل القيام بواجبهم الحربي في المعارك [4].

إذن حظي الجيش باهتمام الموحدين نظراً لاعتمادهم عليه في إرساء قواعد الدولة، ومن ثمّ خصصت له الدولة الأموال الوفيرة، ومع الملاحظة أنّ الجيش الموحدي أتى بهذا الاهتمام لجعل الشعوب لا تفكر في غير الجهاد فلا ينشغل عنه ولا يحتاج لرزق آخر غيره [5].

ومن خلال ما سبق يتلخص لنا الإشكال الرئيسي في سؤال هو: كيف كانت رواتب الجند وأرزاقهم في عهد الموحدين وهل الرواتب التي قدمت للجند كانت كافية ؟

سنحاول الإجابة على هذا خلال الإجابة كذلك على جملة الإشكاليات الفرعية منها: ما هي أشكال هذه الرواتب وفترات الاستفادة منها وكيف كانت تدعى في تلك الفترة كما سنضبط قيمتها ومن ثم سنزيل الغموض عن حقيقة التمييز في الرواتب والعطايا بين الجند؟

---

[1] صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب، عصر الموحدين (524-668م)/(1130-1269م) تحقيق مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر(د ت)، ص 218.

[2] ابن أبي الزرع علي بن عبد الله الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الواحد بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط المغرب، 1982 م، ص 192-193.

[3] – ليلي احمد نجار : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (580 -595/1184-1198)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية (د ت)، ص 270، انظر ابن العذارى :البيان المغرب، الخاص بالموحدين، ص 222،

[4] – ابن أبي الزرع : مصدر سابق 192-193.

[5] – ليلي أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور ألموحدي، مرجع سابق، ص،270.

2-التركيبة القبلية لجيوش الموحدين :

تنوعت التركيبة القبلية لجيوش الموحدين بين تركيبة محلية وأخرى أجنبية، وقد ازداد عددهم باتساع حدودها، فلا يمكن لنا ذكر الرواتب والبركات دون الاطلاع على التشكيلة المتنوعة التي ظهرت داخل الجيش حيث أنّ الديوان راعى الاختلاف في التركيبة فكانت رواتب الموحدين والقبائل الأمازيغية تختلف عن رواتب الأجانب والنصرانية .

وقد اهتم الموحدون بالكوادر البشرية وتجهيزها للحرب والجهاد فقد أنشأ "عبد المؤمن بن علي[1]" المدارس الحربية لذلك، وكان يجمع لها الفتيان بالألوف من قبيلة مصمودة[2]، فيروي أنّ "عبد المؤمن" قد أنشأ في حضارة مراكش مدرسة لتخريج رجال السياسة وقادة الجيش والأسطول، وأنّه كان يستدعي إليه الطلبة(الحفاظ)من أبناء إشبيلية وقرطبة وتلمسان وفاس وغيرها، فقد كانوا يميزون بالبراءة والجرأة والعزم وحضور البديهة والجوائز والصلات، كما كان هؤلاء يمنحون الخيل والسلاح مجاناً[3]، وعلى غرار هذا فإنّ نواة جيش الموحدين بالمغرب برزت منها، إلّا أنّ قبائل **الزناته** كذلك كرست وراثة أولادها لحكم الدولة وقيادة الجيش، ولما امتد نفوذ الموحدين للأندلس زادت حاجتهم إلى تجنيد المزيد من القبائل العربية الهلالية خاصة من بني سليم وبني رياح، أمّا العناصر الأجنبية فقد زادت وتنوعت في جيوش الموحدون ووصل بعض أفرادها إلى مراكز القيادة مثل "دنلب " النصراني. وبذلك ضم الموحدون في جيوشهم الروم النصارى، والزنوج والترك والصقالبة وغيرهم[4] .

وأدى تباين أصول مكونات الجيش إلى تنويع أساليب التجنيد وأرزاقهم في حين كان يجند الشراكسة مقابل اقتطاع الأراضي أو مقابل امتيازات ضريبية إلاّ أنّ تجنيد العلوج والأفارقة يختلف عن ذلك وهذا التباين والتركيب عاد بالسلب في صفوف جيوش الموحدين فلبنة الواحدة تجعل من الهدف واحد.

3- أرزاق الجند:

لقد اهتم الخلفاء الموحدون بالتوسع في الإنفاق على الجيش وإغداق الأموال الكافية عليه، وذلك لتفرغ أفراده للجهاد وعدم الانشغال بطلب الرزق، وكان ديوان الجيش ينقسم إلى قسمين : أحدهما ديوان العسكر، والثاني ديوان التميز[5] فكانت تصرف

---

[1] – **عبد المؤمن بن علي** :هو بن علي بن يعلي بن يحي بن مروان بن نصير بن علي كنيته أبو محمد ولقب بأمير المؤمنين،كان يخل كل جمعة بعد الصلاة داخل القصر،فيجتمع الحفاظ عليه، وهم نحو ثلاثة ألف كأنهم أبناء ليلة من المصامدة بقصد سرعة التربية والحفظ علي مايريده فيأخذهم يوماً بتعليم الركوب،ويوما بالرمي بالقوس، وكانت نفقتهم ومؤنتهم من عنده وخيلتهم وعدتهم كذلك، انظر مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص 150.

[2] – **قبيلة مصمودة** : قبيلة من برنس البربر،وهم من قبائل البربر وأوفرهم عدداً وأوسعوها شعوباً والتي منها المهدي بن تومرت يسكنون النصف الغربي من جبال الأطلس الأعلى من المحيط الأطلسي من مناطق تادلا، ينظر القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.

[3] – صابرعبد المنعم محمد علي البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب، عصر الموحدين (524-668م)/(1130-1269م) تحقيق مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر(د ت)،ص220، مجهول الحلل الموشية، ص 50،يوسف أشباح مرجع سابق، ص 247.

[4] – عبد الصمد توفيق مزاري :التركيبة القبلية للجيش المغربي في عهد الموحدين (526-5668م)(1130-1269م)،مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 16، العدد1، الأردن/نيسان 2016، ص 133-140.

[5] – اختص ديوان العسكر بالجند النظامي والعبيد ووظيفته إحصاء الجند وكل إحتيجاته ورئيسه يجب أن يكون ملما إلماما تاما بالشؤون العسكرية، إما ديوان التميز فيسجل فيه كل من ثبت إخلاصه انظر ابن أبي الزرع علي بن عبد الله الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الواحد بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط المغرب، 1982 م، ص222.

للجند أموال كثيرة تحت مسميات عدة منها :الإقطاع والمرتبات والمنح والعطايا أثناء القيام بحملة، يضاف إلى ذلك ما كان يوزع عليهم في الاحتفالات العامة والمناسبات .

ولقد سعوا إلى توفير كل احتياجات الجند ليس فقط من رواتب بل بجميع المتطلبات كالتسليح والمسكن وغيرها من نعمة بدت على العرب منهم وغيرهم. فيقول "ابن العذارى المراكشي" :عن "أبي يعقوب يوسف" أنّه :"كان صادقاً رأيه للموحدين بالمواساة في كل شهر وبالبركات مدى الدهر[1]"كما يشير أيضاً إلى كثرة الأعطية والمرتبات فيقول :" وفي خلافة "أبي يعقوب يوسف" كثرة البركات منه للموحدين والأجناد في أعطياته[2]" .

وقد حرص الخلفاء الموحدون على تكليف شخصيات وأفراد ودواوين مهيكلة ومنظمة تشرف على تنظيم رواتب الجند وأرزاقهم .

الرواتب : والراجح أنّ الرواتب كانت مستمرة كل شهر، والظاهر أنّ هذه الرواتب كانت تدفع نقداً على الرغم من أنّ الخليفة كان يقطع لبعض الناس أراضيها كهبات وتقديمها كنفقات وكمرتبات شهرية بدل من الدفع نقداً، وقد قام بهذا العمل الخلفاء الموحدين عدة مرات خاصة على الأتراك الغز الذين انضم الكثير منهم إلى جيش الموحدون [3]فنظم الديوان عملية الإنفاق على الجيوش الموحدية، وصرفت مرتبات الجند ثلاث مرات سنوياً ماعدا الغز فرواتبهم شهرية، وحرص المنصور[4] على صرف الرواتب والسلاح لجنده قبل مسيرهم للغزو ومثال لذلك قبل مسير الجند إلى بجاية، وقبل غزو النصارى البرتغال، وكذلك في سنة 591هـ/1194م وقبل مسيره لمعركة الآرك[5] أنعم على الجند بمرتبات والبركات وقد جعل المنصور رواتب الغزو شهرية ويرجع سبب ذلك أنّ الموحدين لهم أقطاعات وأملاك تفي بحاجاتهم إليهم إلى جانب رواتبهم والغزو غرباء عن البلاد لا موارد لهم [6].

وقد قيل أنّ أرزاق الجيوش كانت ضخمة وكافية وذهب العديد من المؤرخين إلى أنّها مساوية أو تجاوز بالراتب القاضي في تلك الفترة [7]والغاية من ذلك هو إشغال الجند في الجهاد والمواجهة دون البحث عن مصدر رزق أخر يلهيهم عن صفوفهم، خاصة وأنّ هناك عناصر أجنبية عنهم غايتهم الوحيدة هي جمع الأموال .

---

[1] – البيان المغرب : قسم الموحدين،ص 174

[2] – سوادي محمد صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي . ط1. المكتب المصري توزيع مطبوعات مصر . (د ت)، ص 251.

[3] – سوادي محمد صالح عمار الحاج دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، مرجع سابق،ص251.

[4] – **أبو يوسف يعقوب المنصور** : لقب بالمنصور بالله وجاز في خلافته إلى الأندلس مرتان الأولى افتتح فيها مدينة شلب وثانية كانت بهزيمة العظمي للصليبيين والتي لم يعهد مثلها، وتسمي واقعة الإرك أنظر مجهول : الحلل الموشية لأخبار المراكشية، ص 159.

[5] – **الارك**:(Alarcos) ليس علما على بلدة أو مدينة، وإنما هو إسم لسهل وراء جبل الشارات (sierra Morena) وكانت هذه الجار قد غدت على عهد الموحدين حاجزا بين الأندلس المسلمة ودولة قشتالة النصرانية، وبجوار سهل الإرك قامت قلعة رباح الشهيرة، ينظر مجهول: الحلل الموشية لأخبار المراكشية، ص 159

[6] – ابن عذارى:البيان المغرب الخاص بالموحدين، ص 222، ليلي أحمد نجار، ليلي احمد نجار : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدى (580 – 595/1184-1198)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية (د ت)، ص270.

[7] – العمري : مسالك الأبصار، ج 4،ص77.

4-الإقطاع :

سمي الإقطاع في عهد الموحدين بالسهم أو السهوم وقد كان الإقطاع من أشكال الرواتب للجند الموحدين، وتجدر الإشارة إلى أنّ الغاية من الإقطاع اختلفت في حالتي الثورة والدولة, ففي الحالة الأولى كان الإقطاع أحد الوسائل التي اتبعت لتمليك الموحدين قبائلهم الأراضي المفتتحة، بينما في الثانية أصبحت الغاية من الإقطاع دفع جزء من الرواتب أو تسكيناً أو تأليفاً أو لقاء خدمة أو هبة، لاسيما فيما يخص الجند [1]وإن جئنا لإعطاء مفهوم للإقطاع فله معاني عدة أهمها :

الإقطاع لغة : من الفعل قطع والقطعة من الشيء: الطائفة منه، واقتطع طائفة من الشيء، أخذها، واقطعه إياها :سأله أن يقطعه إياها وأقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج، فهو اقطاع [2].

الإقطاع إصلاحا : وهو إعطاء ولي الأمر جزءاً من الأرض لعمارتها، أو غلة الأرض للاسترزاق منها فالإقطاع أو القطائع ومفردها قطيعة تعني منح أو إعطاء السلطة قطعة من الأرض لرجل يتصرف فيها، بإحيائها . إذا كانوا موتى. ووزعها، وكثيرًا ما يستعمل "ابن خلدون "عبارة أملاك الدولة لشخص ما [3].

وقد كان الإقطاع في تلك الفترة لفائدة القبائل التي تمد جيوش السلطان بالجند، فالإقطاعيات الزراعية التي تمنح للجند أو غيرهم، مقابل خدمات فيؤدونها للدولة، يقول "الطرطوشي" في ذاك :"وكان هؤلاء يشغلونها ويرفقون بالفلاحين، ويربونهم كما يروني التاجر تجارته، فكانت الأرض عامرة والأموال وافرة، والكراع متصلة، والسلاح فوق ما يحتاجون إليه [4]".

فلم تقتصر أهميته على الجانب الاقتصادي بل على الجانب العسكري أيضاً، فقط إذ تقع مسؤولية تزويد القوات المحاربة بالمؤن والأغذية على الفلاح والزارع وتوفر على خزينة الدولة أعباء المالية، التي من شأنها أن تدفع للجند والقادة، مقابل الخدمة العسكرية[5]، بل أصبح هؤلاء هم من يساهمون في الخزينة، حيث يترتب للمقطع له مجموعة من الواجبات العسكرية والإقطاع هو نظام اقتصادي – اجتماعي، والنسبة إليه إقطاعي، عرفته البشرية منذ العصور القديمة، بموجبه يستطيع المالك أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس، وكان الإقطاع في أوروبا يعدّ هبة من الخليفة أو الملك لأتباعه حسب مشيئته، أمّا في الدول الإسلامية فقد اعتبر الإقطاع أمراً شخصياً بحتاً لا دخل فيه لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة، فكان المقطع يحل في الإقطاع محل السلطان أو الملك ليتمتع بغلاته إيراداته، ثمّ يؤول إلى جمعية السلطان بمجرد انتهاء المدة المحددة للعقد أو الإخلاء بشرط من شروطه، أو حين وفاة المقطع أنّ الإقطاع هو إحياء للأرض بعد موتها ولها فائدة من ناحيتان أولهما خدمة الأرض والحصول على الغلة والثانية تثبيت وجود المالكين المنتفعين دون هجرها [6].

---

[1] – عمد الواحد المراكشي : المعجب، ص 248.

[2] – ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ط 03،دار صادر، بيروت، 1414هـ/1984م، ج11،ص276. ج8، ص280.

[3] – مكي زيان، الإقطاع الزراعي في بلاد الغرب الإسلامي في فترة مابعد الموحدين، مجلة العبر، مج2،ع1 يناير 2019، جامعة أبو بكر تلمسان.

[4] – الطرطوشي: سراج الملوك، ص 123.

[5] – مكي زيان: الإقطاع العسكري في بلاد المغرب الإسلامي فترة ما بعد الموحدين (7و9هـ-13و15م).مرجع سابق، ص 209.

[6] – عبد الواحد المراكشي :المعجب،ص 248، صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي :النظم والمعاملات المالية في المغرب،مرجع سابق، ص221

2-البركات :

ومن أهم المفارقات عند الموحدين في هذا الجانب أنّ أشياخهم(كبار الموحدين) كان لهم راتب يفرق عليهم طوال السنة يسمى . البركات[1] .

والبركات هي رواتب الجند وعطاؤهم، وكان هناك نوعان من البركات في العصر الموحدي، النوع الأول :وهو البركات المنتظمة أو الرواتب المنتظمة، والنوع الثاني :هو البركات الغير المنظمة أو ما يعرف بالتميز، ويمكن عرض كل نوع من أنواع هذه البركات :

النوع الأول البركات المنتظمة (الرواتب):ويسميها المراكشي بمصطلح الجامكية[2] .

فكانت تصرف ثلاث مرات في السنة لجند الموحدين أي مرة كل أربع أشهر، بينما رواتب من غير الموحدين فكانت مشاهرة فالجند الغز، كانوا يحصلون على مرتباتهم شهرياً[3] وقد علل الخليفة "أبو يوسف يعقوب" المنصور عملية توزيع مرتبات الجند (البركات) على أساس ثلاث مرات سنوياً، وذلك بالنسبة لجند الموحدين .أمّا بالنسبة لغيرهم من جنود الغز فإنّ مرتباتهم كانت شهرية، ذلك بأنّ الموحدين لهم الإقطاعيات التي تدر عليهم الأموال باستمرار، بعكس هؤلاء الغز [4]فهم غرباء لا يملكون شيئاً لهم في البلاد سوى هذه الجامكية[5] .

أمّا عن مقدار البركة فإنّ المصادر لم تذكر شيء على البركة المنتظمة وقد أورد **تابن** صاحب الصلاة معلومات يسيرة عن البركة التي كانت تخرج في حالة الغزو، ففي غزوة الموحدين على شرق الأندلس سنة 516هـ/1164م صرف للفارس عشرون ديناراً ولكل شيخ من الموحدين والعرب مئة دينار[6] .

---

[1] – القلشقندي أحمد: صبح الأعشي،ج5، ص 140

[2] – **الجماكية** : **الجوامك**:لفظ فارسي معناه مرتب الجندي أو الخادم : ينظر أحمد بن محمد الحمودي : مصدر سابق، مخطوط ورقة 2 مصطفي عبد الكريم الخطيب : مرجع سابق، ص 119، صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي النظم والمعاملات مرجع سابق، ص 222، القلقشندي أحمد : صبح الأعشي، ج 5، مطبعة الأميرية، القاهرة،مصر، 1915، ص140-141.

[3] – عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص 238

[4] – **الاغزاز** : (**Gouzz**)لفظ يشير إلي الجنس التركماني أو التركي، وقيل يشمل التركي والتركماني والقفشق والجنس المولد، وقيل هم كل من ولد من عامور بن يافت بن نوح، وهم قبائل تركية غير متحضرة، إلا أن المقصود هنا فرقة جنود من المماليك الأتراك، انظر العمري مصدر سابق : 181/ محمد احمد دهان معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1990، 1150. صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب، عصر دولة الموحدين، 1140-1879 مكتبة الثقافة الدنية ص 222 ليس هنالك ما يشير إلي أن المغرب عرف الأغزاز قبل الموحدين إلا إشارة واحدة وردت عند صاحب روض القرطاس (انظر روضة القرطاس الاستقصاء ج 2 ص27)تبين أن الأغزاز كانوا قسما في جيش المرابطين إن لم يعرف المغرب الأغزاز فقد عرف الأكراد وقد استخدم الأكراد كل من صنهاجي، تونس وبني غانية في ميورقة، ولا يعلم أن الموحدين وأما الأغزاز فقد دخلوا منطقة طرابلس سنة 1173 ويتحدث المراكشي عن دخول الأغزاز في موضعين وفي أيام أبي يعقوب ورد علينا المغرب أول من وردها من الغزو وذلك سنة 74، وما زالوا يكثرون عندنا إلي آخر أيام أبي يوسف

[5] – عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص 248.

[6] – المن بالإمامة، ص 291-292

وأمّا في غزو **وبذة** فقط أخرجت ثلاث مرات عند الاستعداد وأثناء الرجوع وعند تفرقت الجموع[1] وما ناله الفرس في ثلاث مرات كان يساوي ما ناله الفارس في غزة شرق الأندلس التي اشرنا إليها، ولكن في غزوة **وبذة** حدث تمييز بين الفارس والراجل، فما أعطى للفارس كان ضعف ما أعطي للراجل، كما حدث تمييز بين العرب وغيرهم من الجند النظامي فقد نال الجندي من العرب ضعف ما ناله الجند من الموحدين ويبدو أنّ هذا التمييز يرجع لسياسة التي اتبعها الموحدون في تأليف العرب حتى يستوعبوهم في نظم الدولة كي لا يثيروا الفتن والثورات في إفريقيا .

والى جانب البركة كانوا يعطون الجند مؤناً من الأعلاف ومؤناً من الشعير والقمح ويسمون ذلك المواساة[2] هذا فضلاً عما تصرفه الدولة احتفالاً بقدوم العسكر من الولايات استعداد للاشتراك في غزو مرتقب فقد كان العسكر القادم والمقيم يطعم يوماً كمظهر من مظاهر التكريم[3] .

ومن جهة أخرى نجد كبار شيوخ الموحدين تقيم تفرقت البركات ولهم مع ذلك راتب يفرق عليهم في طول السنة، يسمونه البركات، بمثابة الجوامك بمصر، يفرق أربع مرات في السنة، في عيد الفطر، وفي عيد الأضحى، وفي الربيع الأول، وفي رجب، يصيب كل واحد منهم ذلك أربعين دينار مسماة، تكون بثلاثمائة درهم عتيقة، والسلطان يأخذ معهم بسهم كواحد منهم على السواء، فيكون جملة ما لكل واحد منهم في كل سنة مائة وعشرين ديناراً مسماة، عنها ألف ومائتا درهم مغربية، عنها من نقد مصر والشام ستمائة وخمسون درهم، وما يتحصل من مغل عشرين فداناً بقدر مثلها، قال في "مسالك الأبصار" فيكون تقدير ما لأحد المشايخ الكبار الذين بمثابة أمراء الألوف بمصر والشام في كل سنة ألف وعشرة دراهم نقرة بمعاملة مصر من كل سنة، وأمّا المشايخ الصغار، فلكل واحد منهم حرث خمسة أزواج من البقر، على النصف من الأشياخ الكبار والصغار والوافقين والجند شيء آخر يفرقه السلطان عليهم[4]، ويرجح هنا للمبالغة إحصاء لبركات فقيمتها تعادل ألوف رواتب وبركات الجند بغير أراضي المغاربة.

إنّ للاختلاف والتباين في تركيبة الجيوش أثر واضح على الجهود...

2-التميز:

ويأتي التميز هنا بمعنى تصنيف الجنود والجيوش لإخراج العطاء [5]وتميز الجيش قبيلة وهيئة عادة عرفت من أيام المهدي[1] سنة 515هـ/ وكان يقصد به علاوة على مافيه من تنظيم ضروري لسير الأمور الحرص على انسجام الكتائب وتنسيقها[2]، الجند الغرباء

---

[1] – المن بالإمامة :مصدر نفسه،ص 430-510-514

[2] – الرسائل الموحدية : مرجع سابق، ص 110.

[3] – المن بالإمامة : مصدر سابق، ص 290

[4] – القشقلندي أحمد : صبح الأعشي ج 5، مطبعة الأميرية، القاهرة مصر،1915، ص140-141.

[5] – صابر المنعم محمد علي البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب، عرف **التميز** بمعني الموحدين من المنافقين في القوات الموحدية، كما عرف بمعني التطهير، وكانت أول عملية تميز تميز في الدولة الموحدية التي قام بها المهدي بن تومرت علي يد البشير الونشريسي عام 159هـ/1120م، حيث عرض الموحدين عليه فأخرج منهم قوما علي يمينه زعم أنهم من أهل الجنة، كما أخرج قوم علي يساره زعم أنهم من أهل النار، انظر ابن القطان مصدر سابق 102،104.

[5] **المهدي** :هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام، وكنيته أبو عبد الله ولقبه المهدي فلقب لما بايعه الناس بالعهد رحل من وطنه هرغة وهي قبيلة بسوسة بتونس الاقصي في طلب العلم إلي الأندلس ويذكر في جهاده انه كان لطائفة المهدي من الموحدين علي المرابطين في الحروب التي كانت نحو أربعين، لم ينج منها إلا نفير غزا المهدي منها بنفسه أربع غزوات أنظر مجهول :الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، ص 103،114

يتميزون في الأعطيات على الموحدين، قال :وللعرب أهل البادية أقطاعات كثيرة، ومنهم من يخرج مع السلطان إذا استدعاهم السلطان للخروج معهم[3]، ويجري التميز عادة قبل المعاركة ويعمل ديوان التميز على إيجاد التنسيق بين كتائب الجيش ويسجل فيه الداخلون في الفرق المحاربة والتي يقرر لها العطاء[4] فبالإضافة إلى الرواتب الثابتة كانت هناك بركات –الرواتب– التي تخرج قبل المسير للغزو أو في أثنائه أو بعد الرجوع منها وأثناء الاحتفالات وهو ما يعرف بعملية (التمييز) وهذه البركة التي تصرف في حال الحرب يتساوى فيها الجند النظامي وغيره، ويبدو أنّ هذا النوع من البركات بدأت530هـ/1136م[5] .

حدثني كاتب أبو عبد الله بن محسن بن محسن كاتب ديوان التمييز لجميع العساكر المنفذ – بتحميله– البركات للموحدين ولسائر الناس من الأجناد المرتزقين[6] قال : " دخل على سيدنا أمير المؤمنون بن أمير رضي الله عنه وفي يده تلخيص تميز العساكر "فقلت له : يا سيدنا ومولانا وقفت على هذا التمييز ووجدت فيه زيادة كثيرة على ما تقدم، فقال لي رضي الله عنه : نفذ لهم البركة على ذلك، وإنّما غرضنا الإحسان لأجنادنا فتظهر عليهم الخيرات والبركات فامتثلت ذلك فجعل الله تبارك وتعالى البركة في جباياته[7].

وهنا تظهر قيمة التميز خاصة وأن الدفع قد ازداد في تلك الفترة واختلف في تحديده فهناك من وصفه بالمعتبر وهناك من يرى أنّه المناسب للجهد المبذول، وهناك من رأى أنّ الزيادة بالتميز خصت المرتزقة لكون مالهم في أراضينا غير هذا المصدر للزرق يوسف بن عبد المؤمن عن الاستعداد للعبور إلى الأندلس عام 577هـ/1170م، حيث يذكر أنّ عملية التميز هذه استمرت خمسة عشر يوماً، وقد بدأ التميز بحشد الأعداد الوفيرة من جند الموحدين وغيرهم من العرب الوافدين، وبدأ بتزويدهم بالسلاح والملابس، فقسم عليهم الخيل والجياد التي بلغت ثلاثة ألاف فرس، وأعطى للجميع السيوف والرماح، كما كسي الجميع بالقباطى والقمص والغفائر والعمائم، ثم جلس الخليفة لتوزيع الأموال والمنح على الجنود ورؤسائهم بنفسه، في حضور أشياخ الموحدين وطلبة الحصر وأشياخ العرب، وبدأ بتوزيع البركات على جند الموحدين، فخرج للفارس الكامل منهم عشرة دنانير ولغير الكامل ثمانية دنانير، وللراجل سبعة دنانير وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم خمسون دينار ولكل رئيس منهم على قبيلة مائتا دينار[8] .

---

[1] – **المهدي** :هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام، وكنيته أبو عبد الله ولقبه المهدي فلقب لما بايعه الناس بالعهد رحل من وطنه هرغة وهي قبيلة بسوسة بتونس الاقصي في طلب العلم إلي الأندلس ويذكر في جهاده انه كان لطائفة المهدي من الموحدين علي المرابطين في الحروب التي كانت نحو أربعين، لم ينج منها إلا نفير غزا المهدي منها بنفسه أربع غزوات أنظر مجهول :الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، ص 103،114

[2] – البيذق :المصدر السابق،ص29،33،32.

[3] – القشقلندي أحمد: مرجع سابق،ص141

[4] – ليلي أحمد نجار : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي، مرجع سابق، ص 387.

[5] – نظم الجمان، ص 250.

[6] – **المرتزقة** :. :المرتزق كلمة مصدرها رزق، وجاء في لسان العرب أرزاق الجند أطماعهم وقد ارتزقوا، و الرزقة بالفتح: المرة الواحدة، جمعها رزقات، وهي أطماع الجند، ارتزق الجند :أخذوا أرزاقهم، ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقا، ويقال رزق الجند رزقة واحدة لا غير، ورزقوا رزقين اي مرتين، انظر هشام بورميلة مجلة العصور الجديدة –المجلد–8 العدد1 المرتزقة النصاري في بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين الخامس والسابع هجري / 11–13 م .

[7] – صاحب الصلاة المن بالإمامة ص 347

[8] – المن بالإمامة :ص347

فقال ابن القوبيع :والجند الغرباء يمتازون في الأعطيات على الموحدين[1]. كان عدد الجند الموحدين والذين يرتزقون من وراء انتسابهم للجندية بمدينة مراكش وحدها عشرة ألاف جندي، فإذا كان هذا عدد جند العاصمة من المرتزقة والذين لا يبرحونها، فضلاً عن المدن الأخرى لتبين لنا مدى ضخامة جند الموحدين، هذه الأعداد الكبيرة كانت لها مرتبات مع ما تأخذه من منح وأموال أثناء القيام بحملة من الحملات، يضاف إلى ذلك ما يوزع عليها أثناء الاحتفالات العامة [2].

2-المساواة والإحسان وهي تفرق عليهم عند تحصيل الغلات في المخازن[3]، فإلى جانب "البركة" كان الجند يعطون أعلاف لدوابهم ومؤناً من الشعير والقمح ويسمون ذلك المواساة،[4]

وشيء ثالث يدعي الإحسان، وهو مبلغ يفرق عليهم، [وكلاهما]من السنة لسنة ليس لها قدر مضبوط ولأقدر مخصوص، بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس[5]؛ إذن فالبركات والتميز كانت عند المعارك والمنح والمساواة والإحسان كلها نفقات كان يحصل عليها الجند من بيت المال مدي الدهر[6] .

خاتمة:

وتلخص في الأخير أنّ الدولة الموحدية أولت اهتماماً بالغاً بالمؤسسات العسكرية وقد اعتمدت في ذلك على ديوان مختص بهذا، كما أنّ لها ضوابط ونظم وهياكل خاصة للاهتمام بأرزاق الجيوش وأعطياتهم حيث كان اهتمام الدولة الموحدية بالرواتب بغية إشغال الجند بالنشاط العسكري عن غيره كمصدر رزق وحيد ولا حاجة لهم لغيرهم .

كما أنّ رواتب الجند قد كانت كافية كما ذكر بل تعدى الاهتمام إلى كل لوازم وحاجات الجيوش وانعكس ذلك على مجموع انتصاراتها توسعاتها، إنّ وعي الحكام بأراضي المغرب وإدراكهم لأهمية الجانب العسكري لذلك سخروا لها أعز ما يملكون من أراضي(إقطاع)وأموال حتى أنّ السكان سعوا لذلك كونه مصدر الأمن والسلم.

إنّ تحمل دولة الموحدين أعباء ونفقات الجيش جعل من بيت المال يدخل معركة التموين والتنظيم خاصة أنّ لها أثراً في بناء روح العسكرية إن دفعت أرزاقهم ورواتبهم قبل المعارك فتخلق لهم روح معنوية عالية .

[1] – القلقشندي صبح الأعشي، ص 141.

[2] - صابر البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب 229.

[3] - القلقشتدي صبح الأعشي ص 141

[4] - رسائل موحدية 110، البيان المغربي ج 3 ص113.

[5] - القلقشندي : صبح الأعاشي، مصدر نفسه، ص، 141.

[6] - صابر البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب 220، حسن علي حسنً ص 214.

المراجع:

1. ابن أبي الزرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسي، ت 726هـ/1320م):الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الواحد بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1982 م.
2. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم بن على الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، ط 03،دار صادر، بيروت، 1414هـ/1984م، ج11،ص276.ج8.
3. أبو يوسف يعقوب المنصور : لقب بالمنحور بالله وجاز في خلافته مرتان الأولى افتتح فيها مدينة شلب وثانية كانت بهزيمة العظمي للنصرى والتي لم يعهد مثلها، وتسمي واقعة الإرك أنظر المجهول : الحلل المواشية لأخبار المراكشية.
4. ابي العباس احمد القشقلندي : صبح الأعاشي ج 5، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.
5. أنظر العمري : مسالك الأبصار، ج 40
6. البيان المغرب : قسم الموحدين 174.
7. سوادي محمد صالح عمار الحاج دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي . ط1. المكتب المصري توزيع مطبوعات مصر . د ت .
8. صابر البتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب 229.
9. صابر عبد المنعم محمد على البلتاجي : النظم والمعاملات المالية في المغرب، عصر الموحدين (524-668م)/(1130-1269م) تحقيق مكتبة الثقافة الدنية.
10. الطرطوشي: سراج الملوك.
11. عبد الصمد توفيق مزاري :التركيبة القبلية للجيش المغربي في عهد الموحدين (526-5668م)(1130-1269م)،مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 16، العدد1، الأردن/نيسان 2016.
12. عبد الواحد المراكشي : المعجب .
13. القلشقندي : صبح الأعاشي.
14. ليلي احمد نجار : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدى (580 -595/1184-1198)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ص 270، انظر ابن العذارى :البيان المغرب، الخاص بالموحدين.
15. مكي زيان الاقطاع الزراعي في بلاد الغرب الإسلامي في فترة مابعد الموحدين، جامعة ابو بكر تلمسان، مجلة العبر، مج2، ع1 يناير 2019.

References:

1/ Ibn Abī al-zar‘ (Abū al-Ḥasan ‘alá ibn ‘Abd Allāh al-Fāsī, t 726h / 1320m) : al-Anīs al-Muṭrib brwḍ al-qirṭās fī Akhbār mulūk wa-tārīkh Madīnat Fās, taḥqīq ‘Abd al-Wāḥid ibn Manṣūr, Dār al-Manṣūr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Wirāqah, al-Rabāṭ, 1982 M.
2. Ibn manẓūr Jamāl al-Dīn Abū al-Faḍl Muḥammad Mukarram ibn ‘alá al-Anṣārī al-Ifrīqī, Lisān al-‘Arab, Ṭ 03, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414h / 1984m, j11, ṣ276. j8.
3. Abū Yūsuf Ya‘qūb al-Manṣūr : lqb bālmnḥwr billāh wjāz fī khilāfatih mrtān al-ūlá uftutiḥa fīhā Madīnat shlb wthānyh kānat bhzymh al-‘Uẓmā llnṣrá wa-allatī lam y‘hd mithlihā, wtsmy wāqi‘at al’rk anẓur al-majhūl : al-Ḥulal almwāshyh li-akhbār al-Marrākushīyah.
4. Abī al-‘Abbās Aḥmad alqshqlndy : Ṣubḥ al’‘āshy J 5, Maṭba‘at al-Amīrīyah, al-Qāhirah, 1915.
5. anẓur al-‘Umarī : Masālik al-abṣār, J 40
6. al-Bayān al-Maghrib : Qism al-Muwaḥḥidīn 173.
7. Sawādī Muḥammad Ṣāliḥ ‘Ammār al-Ḥājj Dirāsāt fī Tārīkh al-Maghrib al-Islāmī ṭ1 al-Maktab al-Miṣrī Tawzī‘ Maṭbū‘āt Miṣr D t.
8. Ṣābir albtājby : al-nuẓum wa-al-mu‘āmalāt al-mālīyah fī al-Maghrib 229.
9. Ṣābir ‘Abd al-Mun‘im Muḥammad ‘alá al-Bultājī : al-nuẓum wa-al-mu‘āmalāt al-mālīyah fī al-Maghrib, ‘aṣr al-Muwaḥḥidīn (524-668m) / (1130-1269m) taḥqīq Maktabat al-Thaqāfah al-Diniyah.
10. al-Ṭurṭūshī : Sirāj al-mulūk.
11. ‘Abd al-Ṣamad Tawfīq mzāry : al-Tarkībah al-qabalīyah lil-Jaysh al-Maghribī fī ‘ahd al-Muwaḥḥidīn (526-5668m) (1130-1269m), Majallat al-Zarqā’ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, Majj 16, al‘dd1, al-Urdun / Nīsān 2016.
12. ‘Abd al-Wāḥid al-Marrākushī : al-Mu‘jib.
13. alqlshqndy : Ṣubḥ al’‘āshy.
14. Laylá Aḥmad Najjār : al-Maghrib wa-al-Andalus fī ‘ahd al-Manṣūr almwḥdá (580-595/1184-1198), duktūrāh fī al-tārīkh al-Islāmī, Jāmi‘at Umm al-Qurá Makkah al-Mukarramah, Ṣ 270, anẓura Ibn al-‘adhārá : al-Bayān al-Maghrib, al-khāṣṣ bālmwḥdyn.
15. Makkī Zayyān al-Iqṭā‘ al-zirā‘ī fī bilād al-Gharb al-Islāmī fī fatrat māb‘d al-Muwaḥḥidīn, Jāmi‘at Abū Bakr Tilimsān, Majallat al-‘ibar, mj2, ‘1 Yanāyir 2019.